معرفی نسخه

توضيح المرام في شرح تهذيب الأحكام

ملا نعیما عرفی طالقانی (قرن ۱۲ ق)

تحفة الإخوان

ملا محمد سعید واعظ مرندی (قرن ۱۱ ق)

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

توضيح المرام في شرح تهذيب الأحكام

ملا نعيما العرفي الطالقاني (بعد از ۱۱۵۸ يا ۱۱۷۷ق)

معرّفی: سيد صادق اشكوری

التمهيد

«تهذيب الأحكام» موسوعة حديثية هامّة لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ۴۶۰ق، وهو أحد الأصول الحديثية الأربعة عند الشيعة الإمامية وثانيها من مؤلّفات الشيخ الطوسي، وقد جمع فيه الأحاديث الفقهية المروية عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام، كشرح على القسم الفقهي من كتاب المقنعة للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي المتوفى سنة ۴۱۳ق، فيذكر في كلّ مسألة ما يتعلّق بها من الأحاديث ثم باب للزيادات في كل موضوع. أحصيت أبوابه في ۳۹۳ باباً فيها ۱۳۵۹۰ حديثاً.

قال الطالقاني في مقدمة النسخة ـ التي نحن بصدد تعريفها ـ عند تعريف كتاب التهذيب وتوصيفه:

> فوجدته كتاباً جليل الشأن رفيع المكان، بل كنزاً مذخوراً بصحاح الأحاديث وحسانها، وبحراً مسجوراً بلؤلؤ الأخبار ومرجانها، منطوياً على مباحث جليلة ودقائق جليّة غير قليلة، مشتملاً على أُمّهات مسائل الدين ومداركها، محتوياً على جلّ أحكام الشرع المبين بل كلّها مع مسالكها، متضمّناً للجمع بين الأخبار المتخالفة والآثار المتضادّة وتأويلها على منهج الصواب، فارقاً بين الحقّ والباطل بفصل الخطاب، مغنياً لأُولي الألباب عن كلّ مصنَّف

وكتاب. لم ينسج ناسج على منواله، ولم تسمح قريحة بمثاله، لا يُدرِك الواصف المُطري خصائصه وإن يكن سابقاً في كلّ ما وصفا.

وقد شرحه جملة من العلماء الأعلام؛ منهم مترجمنا «ملا نعيما العرفي الطالقاني» من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، وحيث إنّه لم يَذكر مترجموه هذا المؤلَّف الهامّ، ولم أجد ترجمة وافية للمؤلِّف، فقمتُ بالتعريف حول المؤلِّف والمؤلَّف في هذا المجال، والله الموفِّق المعين.

المؤلِّف

هو ملّا محمد نعيم الشريف الطالقاني ابن محمد تقي عرفي المشهور بـ«عرفي[1] الطالقاني» كما صرّح بذلك نفسه في مقدمة كتابه توضيح المرام، أو المعروف بـ«ملا نعيما طالقاني[2]» كما صرّح بذلك الشيخ الطهراني[3].

وهو من الفلاسفة العرفاء كما صرّح بذلك العلامة الطهراني[4].

وقال العلّامة سماحة السيد الوالد ـ حفظه الله ـ في تراجم الرجال[5]:

عالم كبير متبحّر في العلوم العقلية والنقلية، جامع للفنون ذو اطّلاع واسع في مؤلفات العلماء وآثارهم. انتهى.

أقول: وقد وصل إلى درجة الاجتهاد كما صرّح بذلك غير مرّة في مقدمة كتابه الحاضر، وله شؤون اجتماعية مثل كفالة اليتامى والمرابطة في الثغور، قال في المقدمة:

---

١. كذا بقلم نفسه بلا ألف ولام.

٢. كذا عنونه الشيخ الطهراني بلا ألف ولام، وعنونه سماحة السيد الوالد هكذا: «محمد نعيم بن محمد تقي الشريف الطالقاني المشهور بالعرفي، ملا نعيما».

٣. انظر: الكواكب المنتثرة، ص ٧٩٠.

٤. المصدر.

٥. تراجم الرجال، ج ٣، ص ٤١١ ـ تحت الطبع ـ.

مع ما كنت علمت من وجوب كفالة اليتامى عليّ ولا سيما في هذا الآن...

وقال بعد ذلك بسطور:

مع ما كان قد افترض عليّ من المرابطة في الثغور ودفاع أهل البغي والزور، وقد روينا عن أهل العصمة أنّ علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته...

مولده ومسكنه:

ولد في بلدة طالقان كما صرّح بذلك في مقدمة توضيح المرام، وأقام سنين متوالية في إصفهان، ورجع بعد فتنة الأفغان إلى طالقان، قال في مقدمة توضيح المرام:

ففررت من مسكني بلدة إصفهان بعد ما كان فيها ما كان من قتل المسلمين ولا سيما العشائر والإخوان ونهب الأموال وسبي الذراري والنسوان إلى بلدة أُخرى وهكذا، وانحصاري في كلّ منها وصدّي عنها ثم لا تقبلني أقطاع الأرض بل تجرّني من الرفع إلى الخفض وهلمّ جرّاً، إلى أن انتهيت إلى مسقط رأسي طالقان فكنت فيها أنزوي في مغارات الشوامخ وشعاب الجبال، وأختفي في مُدَّخلات الوهاد وقلل الشواهق وفُرَج التلال، غير فارغ آنـاً من الدفاع والجدال، هذا ما سنحت في البين من أنواع الاختلال حتّى ذهب بعض تلك الأوراق والرقاع أيضاً مع ذهاب الأموال فلم يبق منها إلاّ ندر ونبذ قد خرجت في زوايا الهجران ناسجة عليها عناكب النسيان، واستمرّ ذلك دهراً حتى بلغت ثماني حجج وتمّت عشراً، وإلى الله المشتكى من دهر قلّ ما أضحك وكثر ما أبكى.

هذا، ويفهم من كتابه أصل الأصول أنّه بعد فتنة الأفغان فرّ من أصبهان إلى قم[1]، والظاهر أنّ ذلك قبل قدومه إلى طالقان؛ لأنّه ألّف كتاب أصل الأصول في سنة ١١٣٥ق، وشرع بتأليف كتاب توضيح المرام في سنة ١١٣٦ق، وصرّح في مقدمته أنّه بعد الفتنة رجع إلى مسقط رأسه طالقان، فهو لم يبق في قم إلّا نحو سنة، والله العالم.

وبدأ بكتابه حدوث العالم في قزوين في أواسط شهر رمضان سنة ١١٣٦ق، وأتمّه في ٢١ شوال من نفس السنة في طالقان[2]. وهذا يؤيّد أنّه رحل من قم إلى طالقان، ولعلّه أقام

---

١. صرح بذلك سيدي الوالد ـ أدام الله ظلّه ـ في التراث العربي، ج١، ص٢٣٦، وقبله الشيخ آقابزرك الطهراني في الذريعة، ج٢٦، ص٤٩ (الرقم ٢٢٩)، فراجع.

٢. انظر: التراث العربي، ج٢، ص٣٨٥.

أيّاماً في قزوين أيضاً.

مؤلّفاته:

نذكر هنا ما وصلنا إلى عنوانها في كتب التراجم والفهارس:

١ ـ **أصل الأصول**، بحث فلسفي حول الوجود والتوحيد وكيفية الجعل والإبداع، في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، ألّفها سنة ١١٣٥ق. طبعت بتحقيق وتقديم الأستاذ السيّد جلال‌الدين الآشتياني[١].

وأمّا تسمية هذا الكتاب بـ«**الأصول الأصلية**» كما صنعه كبودرآهنگي في **مرآة الحق** فتصحيف كما صرّح بذلك الطهراني في الذريعة[٢].

٢ ـ **حدوث العالم**، بدأ به في قزوين في أواسط شهر رمضان سنة ١١٣٦ق، وأتمّه في ٢١ شوال من نفس السنة في طالقان، وهو يحتوي على مباحث مفصّلة في إثبات حدوث العالم والرد على شبهات الفلاسفة في ذلك، مع بعض شواهد نقلية استشهد بها المؤلف، وهو في مقدمة وثلاثة فصول[٣].

٣ ـ **تنقيح المرام في شرح تهذيب الأحكام**، كذا عنونه شيخنا الطهراني في **الكواكب المنتشرة**[٤] وقال: توجد قطعة منه في مدرسة المروي بطهران، ألّفه في سنة ١١٤٧ق.

أقول: لم يذكره في الذريعة، ويحتمل أنّه قطعة من الشرح الحاضر، الذي ألّف الجزء الأوّل منه في سنة ١١٤١ق، والله العالم.

٤ ـ **العروة الوثقى في إمامة أئمة الهدى**، وهو في إثبات إمامة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة المعصومين من ذريّته من طريق العقل والنقل، وأكثره مستند إلى الأحاديث التي رواها العامة والخاصة في تفاسيرهم وكتبهم الحديثية. وهي على طريقة

---

١. الكواكب المنتشرة، ص ٧٩٠، الذريعة، ج ١١، ص ٨٤، ج ١٧، ص ٩، ج ٢٦، ص ٢٢٩؛ التراث العربي، ج ١، ص ٢٣٦.

٢. الذريعة، ج ٢٦، ص ٤٩ (الرقم ٢٢٩)، وانظر، ج ١١، ص ٨٤.

٣. الكواكب المنتشرة، ص ٧٩٠، التراث العربي، ج ٢، ص ٣٨٥.

٤. الكواكب المنتشرة، ص ٧٩٠.

المتكلمين مبتنية على مباحث عقلية، أتمّه في يوم الأحد ٢٢ ربيع الأول سنة ١١٥٨ق[١].

٥ ـ رسالة في العلم[٢].

٦ ـ فصل الخطاب في تحقيق الصواب، في القضاء والقدر[٣].

٧ ـ قاعدة صدور كثير از واحد، كذا عنونه الشيخ الطهراني، والظاهر من العنوان أنّه فارسية، والمسألة أحد المسائل الفلسفية المتداول بحثها قديماً[٤].

٨ ـ منهج الرشاد في معرفة المعاد، فرغ من تأليفه في سنة ١١٥١ق[٥].

٩ ـ رسالة في الوجود[٦].

١٠ ـ توضيح المرام، وهو الكتاب الحاضر، ألّف الجزء الأوّل منه بين سنتي ١١٣٦ ـ ١١٤١ق، ولا ندري أنّه فرغ من تصنيف سائر الأجزاء أم لا.

١٢ ـ حاشية على الحاشية الجليلة الجلالية على الحاشية الشريفة على شرح المطالع، كذا عنونه صاحب أعيان الشيعة[٧] وقال:

وجدت منها نسخة مخطوطة في كرمانشاه فرغ منه يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر السنة ١١٢٣ق؛ من الهجرة.

وفاته:

توفي بعد سنة ١١٥٨ق إذ تاريخ بعض مؤلّفاته هذه السنة.

---

١. الكواكب المنتثرة، ص ٧٩٠، تراجم الرجال، ج٣، ص٤١١؛ التراث العربي، ج٤، ص٥٨.

٢. الذريعة، ج١٥، ص٣١٦ (الرقم ٢٠٢٥)؛ الكواكب المنتثرة، ص ٧٩٠.

٣. الذريعة، ج١٦، ص ٢٣٠ (الرقم ٩٠٨)؛ الكواكب المنتثرة، ص ٧٩٠.

٤. الذريعة، ج١٧، ص٩ (الرقم ٥٠)، الكواكب المنتثرة، ص ٧٩٠.

٥. الكواكب المنتثرة، ص ٧٩٠.

٦. الكواكب المنتثرة، ص ٧٩٠.

٧. أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٨١.

أقول: رأى العلامة الطهراني[1] نسخة من أصل الأصول للمؤلف موقوفة لمدرسة السيد البروجردي بالنجف تاريخها سنة ١١٧٧ق واحتمل أنها بخط المؤلف، فلو رجّحنا ما احتمله الشيخ الطهراني فالمؤلف توفي بعد سنة ١١٧٧ق.[2]

التعريف بكتاب توضيح المرام ونسخته

التعريف بالكتاب:

إنّ أحسن ما يقال عن كل أثر علمي هو ما يقوله مؤلف ذاك الأثر حيث إنه أكثر إحاطة على تأليفه، وقد أكثر مؤلّفنا﵀ عن توضيح كتابه في المقدمة، فاكتفينا بمقاله.

قال في مقدمة كتابه ما ملخّصه:

إنّي كنت في عنفوان الشباب مجتهداً في تحصيل الكمالات.. فلمّا توجّهت تلقاء مدين الطلب .. فصرفت بحمد الله برهة من عمري في تحصيل العلوم الدينية فروعها وأصولها وبرهة في تحصيل مقدماتها معقولها ومنقولها، وما زال نصب عيني ومدى نظري من تحصيل هذه حصول تلك والاجتهاد فيها وردّ الفروع إلى أُصولها.. وقصدت إنفاق ما أنعم عليّ منعمي لكي أنال البرّ والتسديد فصدّى جمع من الإخوان أهل التوحيد.. ملحّين عليّ طالبين منّي قراءة كتاب تهذيب الأحكام في معرفة مسائل الحلال والحرام عليّ وتقرير مطالبه وتحرير مآربه على ما اتّضح دليله لديّ، فقابلت سؤالهم بالجواب وشرعت في مباحثة ذلك الكتاب ومطارحته مع هؤلاء الأصحاب فوجدته كتاباً جليل الشأن.. غير أنه قد بقيت فيه بعدُ مطويات الرموز والأسرار، وتستّرت في زواياه خبايا لم تكشف عن وجوهها الأستار، وخفيت في محاله مخفيات كنوزٍ لم يظفر بمواقعها أُولو الأنظار، فألّهمتُ بعون الله تعالى في أثناء القراءة لسوانح مباحثات، ولوائح مطارحات، مما يحصل به الاطّلاع على تحقيق تلك الأسرار والوصول إلى تلك الكنوز، ويسهل به كشف تلك الأستار.

ثمّ بسؤال هؤلاء الإخوان وإلحاحهم شرعت في تفسير مبانيه، وتقرير معانيه، واستكشاف

---

١. انظر: الذريعة، ج٢٦، ص٤٩.

٢. ورد ترجمة المؤلف في: توضيح المرام ـ المخطوط ـ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (أجزاء مختلفة منه)، الكواكب المنتثرة، ص ٧٩٠؛ التراث العربي (مختلف الأجزاء)؛ تراجم الرجال، ج٣، ص ٤١١ ـ ٤١٢؛ أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٨١؛ فهرس أعلام الذريعة، ج٣، ص٢٥٣٦.

دلائله، واستنباط مسائله، وتبيين نكاته، وتوضيح مغلقاته ممّا سبقني فيه الأصحاب أو سبقتُ أنا فيه على أُولي الألباب، مضيفاً إليه شطراً فائحاً من زواهر الكلمات، وقسطاً صالحاً من حقائق المباحثات والمطارحات مما اشتمل على أحكام الشرع الشريف والدين المنيف، مزيداً عليه ما لم يتعرّض فيه من نقل مذاهب أهل الوفاق والخلاف وتحقيق الحال وتنقيح الأقوال، متصدّياً لتوضيح أحوال الرجال، ذاكراً بالمناسبة والتقريب شرح بعض الأخبار التي لم تكن فيه، وكانت في الكتب الأُخرى التي عليها المعوّل والمدار مثل الكافي و الفقيه، متعرضاً لرفع التخالف فيه حسب ما كانت الأُصول تقتضيه، إلى غير ذلك ممّا انتهى إليه فكري الحاسر، وأدّى إليه نظري القاصر، فسطرت ما سترت، وأظهرت ما أضمرت، وبُحتُ بما أسررت، في أوراق ورقاع وصحائف وألواح، إلّا أنه كان تعوّقني عن تدوينها وتأليفها عوائق لا تحصى، وتصرفني عن تصنيفها وترصيفها صوارف لا تتناهى..

ثم اتّضح المؤلّف﵀ فتنة الأفغان.. إلى أن قال:

حتى ذهب بعض تلك الأوراق.. فلم يبق منها إلّا ندر ونبذ قد خرجت في زوايا الهجران.. واستمرّ ذلك دهراً.. ثم لما رأيت أن كان قد خلا الزمان من العلماء الأعلام ولم يبق أحد معروف من المجتهدين الكرام، وصار مَن بقي منهم خاملاً منزوياً لا يصل إليه يد سؤال الأنام، ولم يظهر من بينهم من يجتهد في استنباط الدليل للمدلول وردّ الفروع إلى الأُصول.. اختلست في أثناء هذه الدواهي فرصاً مع ما كنت أتجرّع منها غصصاً وفي عيني قذىً وفي حلقي شجىً، أرى تراث العلم نهباً، فبذلت الجهد في جمع بقايا تلك الأوراق ثانياً وشمّرت الذيل عن ساق الجدّ، لا كسلاً ولا متوانياً، ورجعت إلى ما رقمت.. وشرعت في التأليف والكتابة متمثّلاً بقول القائل: ما لا يدرَك كلّه لا يترك كلّه.. وسمّيته **توضيح المرام في شرح تهذيب الأحكام**... انتهى.

وهو شرح بعناوين «قال ـ أقول»، وفيه تحقيقات كثيرة ومناقشات مفيدة، ونقلُ أقوال كثير من علماء الحديث والفقه من متقدميهم ومعاصريهم وبعض شيوخه وأساتيده.

التعريف بالنسخة:

كانت النسخة الوحيدة التي اطّلعنا عليها من متملّكات المحدِّث الأرموي﵀، انتقلت أخيراً إلى مركز إحياء التراث الإسلامي في قم، وتحتفظ فيها تحت رقم (٢٠٨٩)، كتبت بخط معتاد مقروء بيد المؤلف، وعدد أوراقها: ١٧٧، عدد الأسطر:

٣٠، ومقاسها الخارجي: ٢١×٣٠سم، وغلافها معتاد، أثرت الرطوبة في الأوراق ولكن لم تطمس الكلمات. كتب المؤلف في الهامش أو بين السطور بعض التصحيحات والتعاليق والإضافات، وكتب العناوين ورؤوس المطالب في هامش النسخة بالسواد. وقع الشروع فيه يوم الخميس الثامن عشر من شهر ذي‌الحجة الحرام من سنة مئة وستٌ وثلاثين بعد الألف (١١٣٦) من الهجرة النبوية، وفرغ من تسويده في ضحوة يوم الخميس الخامس عشر من شهر محرم الحرام من سنة مئة وإحدى وأربعين بعد الألف (١١٤١) الهجرية كما صرّح بذلك المؤلف في بداية النسخة ونهايتها، وكتب في أول النسخة:

بسم الله خير الأسماء، مؤلفه وصاحبه وكاتبه العبد الضعيف الآنس بمولاه الآنس عمّا سواه المذنب الخاطي الجاني محمدنعيم الشريف الطالقاني عفي عنه وعن والديه وعن جميع المؤمنين بالنبي والوصي.

وختمه بخاتمه المستطيل: «يا منعم كل نعيم ١١٣١»، وقد اشترى النسخة «مسيح الطالقاني» في سنة ١٣٢٧ق، وصرّح على وجه الورقة الأُولى أنّه بخط مصنِّفه.

وأكثر تعاليق الكتاب من المصنّف، إلّا أنّه رأيت هامشاً في أواسط النسخة كتبه الشريف محمود المدرس القمي.

وكتب المرحوم المحدّث الأرموي على وريقة منفصلة من النسخة هذه العبارة بالفارسية: «شرح تهذيب مولى محمد مقيم، خيلى نفيس است» أي: نسخةٌ نفيسةٌ جدّاً.

أوّلها:

الحمد لله الذي هدانا بنور كتابه الحكيم الكريم إلى معالم دينه القويم، ودلّنا بضوء سنّة رسوله الصادق الصادع بالحق العليم على صراطه المستقيم، وأرشدنا عند تخالف المذاهب وتباين المشارب إلى التمسّك بمحكمات آيات كتابه الرزين المتين وموضحات بيّنات فرقانه المبين، ووفّقنا حين تشتّت العقائد والآراء وتفرّق الدواعي والأهواء للتشبّث والاقتداء بأخبار نبيّه سيّد المرسلين وأشرف الأولين والآخرين والاقتفاء بآثار أهل بيت نبيّه وأوصيائه وعترته وخلفائه أعلام الدين وأنوار اليقين...

آخرها:

وبقي بعدُ بعض من الأحكام المتفرّعة وهو (ره) لم يتعرض لها ، وقد ذكرها بعض الأصحاب في كتبهم كالعلّامة في التذكرة و القواعد فليراجع إليها ، وليكن هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الباب ، والله الموفّق للصواب في المبدأ والمآب ، وتمّ شرح باب الوضوء من كتاب تهذيب الأحكام ، ويتلوه باب الأغسال المفروضات والمسنونات منه إن شاء الله تعالى ...

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

تصویر صفحۂ اول نسخۂ خطی توضیح المرام

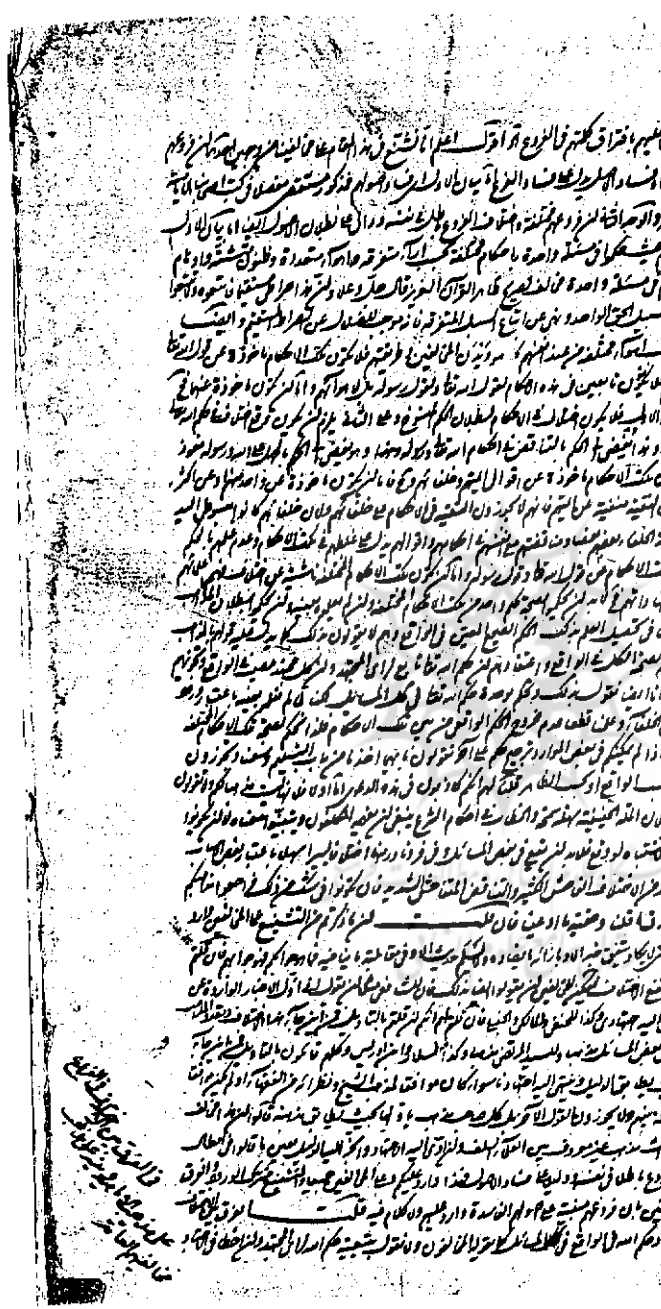

تصویر صفحهٔ دوم نسخهٔ خطی توضیح المرام

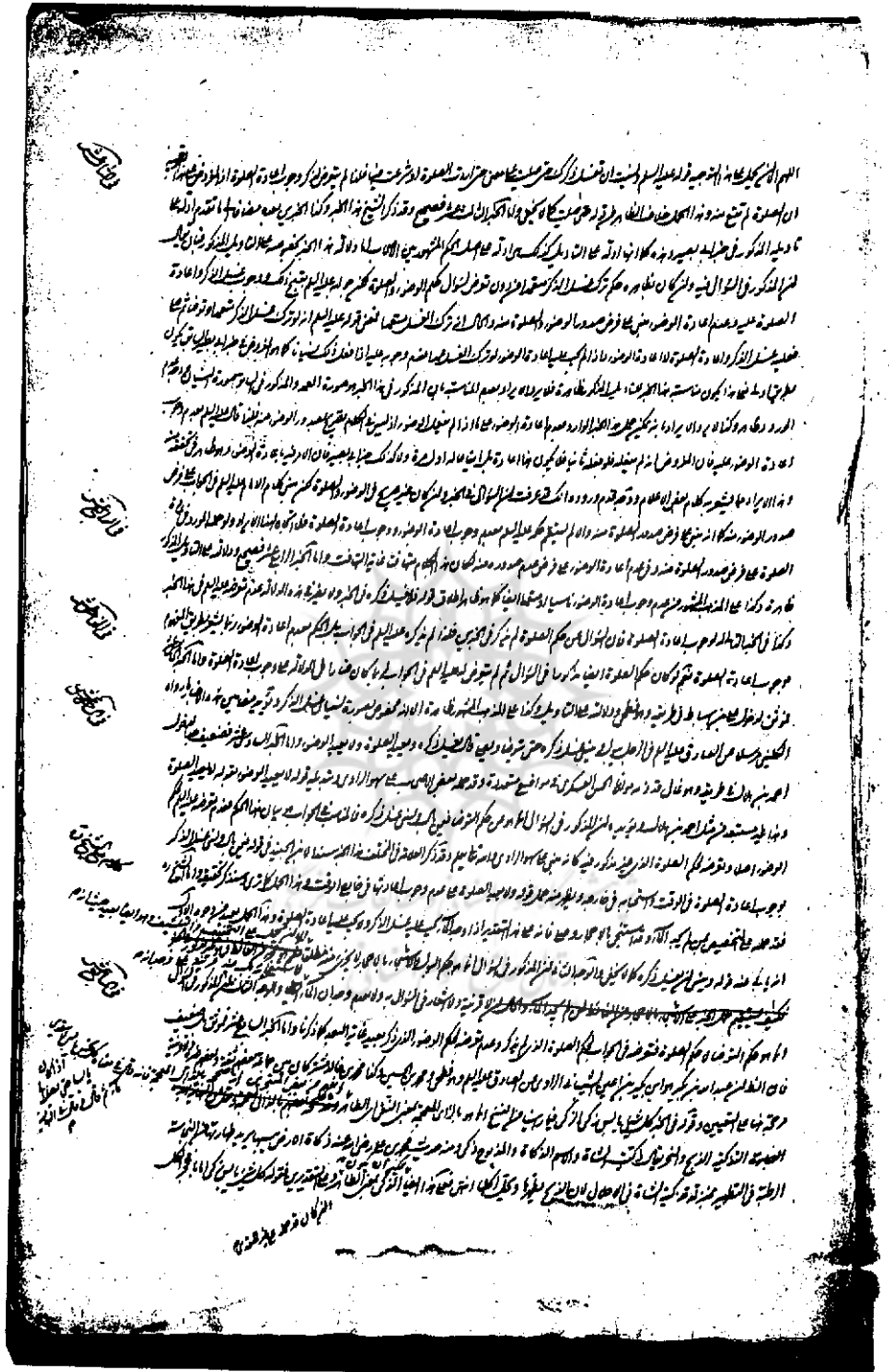

تصویر یکی از صفحات میانی نسخهٔ خطی توضیح المرام

تصویر صفحۂ آخر نسخۂ خطی توضیح المرام